الصراع الحضاري و الاختلافات الثقافية في الرواية العربية (رواية واحة الغروب لبهاء طاهر أنموذجا)

CIVILISATIONAL CONFLICT AND CULTURAL DIFFERENCES IN THE ARABIC NOVEL (THE OASIS OF THE SUNSET AS A MODEL)

أمال خوالدي *
جامعة العربي التبسي – تبسة (الجزائر)
مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية
amel.khoualdi@univ-tebessa.dz

نسيمة زمالي
جامعة العربي التبسي – تبسة (الجزائر)
مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية
nassima.zemali@univ-tebessa.dz

تاريخ الارسال:2021-05-17	تاريخ التقييم05-06-2021	تاريخ القبول30-06-2021

الملخص

تعد قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب من أبرز القضايا التي عني بها الأدباء والنقاد العرب، وعيا منهم بأهمية حماية الحضارة العربية من الزحف الاستعماري الغربي وغزوه الثقافي والفكري. فالحديث عن حوار حضاري في ظل الاختلاف الثقافي بين الشرق و الغرب لا يتحقق أمام شواهد التاريخ و الواقع، وتستلزم تلك العلاقة الجدلية مفصحا يوضح حقائقها المستورة و أهدافها الخفية المتمثلة في رغبة الآخر (الغرب) في السيطرة المطلقة على العالم، وانتهاج نسق القائد الغالب و المسيطر، لتقف الأنا العربية موقف المغلوب المنبهر بثقافة الآخر وقوته، ما يهدد الأنا العربية باستلاب حضاري و انفصام هوياتي صارخ، وبناء على ذلك سيتناول البحث مظاهر الاختلاف الحضاري عبر فضاء روائي عربي معنون ب (واحة الغروب) للروائي المصري بهاء طاهر، حيث تصور الرواية الواقع الثقافي لمصر أواخر القرن التاسع عشر بعاداته وتقاليده وخصوصيته و اختلافه عن الآخر، مع اعتماد آليات النقد الثقافي.

كلمات مفتاحيه: الشرق؛ الغرب؛ الاختلاف؛ الحضارة؛ واحة الغروب.

Abstract

The issue of the civilizational clash between the east and the west has taken special consideration by Arabic literatus and critic. They were aware that defending and protecting Arabic civilization from western

cultural invasion entails a massive critical and evaluative work of the other's products. Therefore, the discourse over the civilizational dialogue seems to be unachievable in observance of the given facts of history and reality. This controversial relationship needs to flick up the covered facts and uncover the hidden goals of the other (The west) who aims at overwhelmingly hegemonies the world. This article searches the aspects of the cultural differentiation within the context of an Arabic novel entitled "**The oasis of the sunset"** written by the Egyptian author Baha'Tahir. It depicts the cultural life in Egypt during the 19th century with all of its customs, traditions, peculiarities, and its distinctiveness from the other.

Keywords : East; West; Differentiation; Civilization; "The Oasis of the Sunset".

*المؤلف المراسل.

1.مقدمة :

كانت الرواية ولا تزال الفضاء الأنسب لمعالجة مختلف القضايا الإنسانية وهذا لقدرتها عرض وجهات نظر متعددة متآلفة كانت أم مختلفة، كما تعد أنسب فضاء إبداعي لتصوير علاقة الأنا بالآخر المختلف ثقافيا عبر تعدد الشخصيات السردية فيها، محققة بهذا الريادة والتفرد بلقب ديوان العرب في العصر الحديث والمعاصر. كما سعت عديد الروايات العربية إلى تجسيد الفعل الحضاري و تشجيع الحوار بين الشعوب عبر المثاقفة ليصبح الأدب عموما والرواية خصوصا شاهدا على حضارات عريقة تستمد مادتها من تاريخها المكتوب، ومن تراثها العريق المتوارث جيلا عن جيل، ومن انفتاحها على الآخر.

اشتغلت الرواية العربية على موضوع العلاقة بين الأنا والآخر لتقدم جملة من المواقف المتضاربة و التي تعكس نظرة الأنا للآخر انطلاقا من رواسب تاريخية، وثقافية مثلت دعامة للرؤيا وتبريرا لها. فصورت الروايات الحضارية مظاهر الصراع، الحوار، وحتى القبول الجزئي بين الشرق والغرب.

تعد رواية " واحة الغروب" لبهاء طاهر، فضاء لتصوير الالتقاء الحضاري الناتج أساسا عن اختلاف التركيبة الثقافية للمجتمع الشرقي والغربي. فالرواية بكثافتها و عمق

دلالاتها نهلت من التاريخ و الاجتماع و العادات و التقاليد التي سعى من خلالها بهاء طاهر إلى تجسيد العلاقات الإنسانية عبر البيئتين الشرقية و الغربية مبرزا عديد التناقضات القائمة على الكثير من الاختلافات.

نعتمد في هذا البحث على النقد الثقافي كمنهج للتحليل؛ لكونه أحد أبرز المناهج المابعد حداثية الباحثة عن النسق المضمر المختبئ و الممرر خلف عباءة البلاغي في النص الأدبي، واستنادا على الوسيط التأويلي الذي يعده النقد الثقافي الحجر الأساس في العملية النقدية، نتتبع مظاهر الاختلاف الحضاري بين الشرق والغرب في المنتج الروائي لنقف على الأنساق الثقافية المعلنة والمضمرة فيه عبر هذا النص، في محاولة للإجابة عن جملة من الأسئلة تتمثل في:

- ما مظاهر الاختلاف الحضاري في رواية واحة الغروب؟
- فيما تتمثل الأنساق الثقافية المعلنة والمضمرة في النص الروائي؟
- ما طبيعة العلاقة بين العربي والآخر المختلف في رواية واحة الغروب؟
- ما سبل تحقيق حوار حضاري فاعل يقارب التكامل الحضاري المنشود؟

2. مفهوم الاختلاف الحضاري

1.2 الاختلاف

يعد وضع تعريف جامع مانع لمفهوم الاختلاف أمرا بالغ الصعوبة لكونه مصطلحا زئبقيا و هلاميا يتداول في مجالات علمية عديدة تقول سعيدة بن زوة :"كل محاولة لتعريفه عن طريق اللغة هي في الحقيقة مَحو له"[1]، لأن المقاربات اللغوية تبقى فضفاضة ونسبية مالم تعبر عن حاضر محسوس قابل للبرهنة ولكون الاختلاف غياب لكل حاضر ، وحضور كل غائب في تمثله في الفكر، فحسب جاك ديريدا إن "الاختلاف بالذات لا يمكن صياغته من خلال الفكر أو اللغة، لأنه ليس حضورا ولا غيابا، إذ الاختلاف يتقدم ويظهر، ولا يمكن إخضاعه لمنطق البرهان والتمثل "[2] إذا ما ربطنا مصطلح الاختلاف بالحضارة اقترن مباشرة بالتحيز و التأصيل للهوية سواء عند العرب أو غيرهم، فلمعرفة الأنا يتطلب الأمر معرفة الآخر و" لأننا إذا ما أردنا أن نحدد المختلف، فإننا في الحقيقة لن نقدم مفهوما مستقلا

بذاته لهذا المختلف بل تجدنا ننطلق من ذاتنا (هويتنا) سواء في صورتها الفردية أو الجمعية لنتحدث عنه، ولنحدد صفاته التي غالبا ما تكون الصفات المضادة لتلك التي تسمنا"[3] فالأنا لا تكتمل صورتها إلا بوجود الآخر، والآخر لا يكتسب هذه الصفة ما لم يكن مغايرا و متباينا عن الأنا.

2.2 الحضارة

1.2.2 الحضارة عند العرب

يرجع تعدد تعاريف المصطلح إلى تعدد المجالات العلمية التي تشتغل عليه كالسوسيولوجيا، الأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والفلسفة والأدب.

1.1.2.2 الحضارة: لغة

جاء في لسان العرب أن "الحَاضِرَ": المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية وفلان حضري، وفلان بدوي، والحضارة: الإقامة في الحضر وكان الأصمعي يقول الحضارة بالفتح والحاضرة والحاضر: الحي العظيم أو القوم."[4] أما من الناحية الاصطلاحية فنجد أن لها تعاريف تعددت واختلفت حسب مجال اختصاص كل مفكر وزمنه وبيئة انتمائه.

2.1.2.2 الحضارة: اصطلاحا

1.2.1.2.2 الحضارة عند مالك بن نبي :

مالك بن نبي أحد أبرز علماء الاجتماع الذين اهتموا بموضوع الحضارة بعد ابن خلدون، حيث رأى أنه:" يمكن تعريف الحضارة في الواقع بأنها جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره" [5]،ليؤكد أن الحضارة لا ترتكز في قيامها على الماديات فحسب، بل إن ذروة سنامها الفكر، وقائد نهضتها العقل.

يشيد مالك بن نبي بدور الدين لكونه محرك الحضارة وموقد انطلاقتها، لعمله على إيقاظ العقول من غفلتها ودفعها للارتقاء الحضاري عبر غرس القيم الأخلاقية، واقتناعه بمهمة خلافة الأرض، فلا يعمى بريق الحضارة وبهرجها ولا يجره الترف والاستهلاكية للتتبع غرائز حيوانية تستفحل بغياب الدين والوازع الأخلاقي. سيما أن الحضارة عند العرب

ارتبطت ببزوغ شمس الإسلام وعلت سماؤها بعد تشربهم من قيمه الإنسانية. ينظر مالك بن نبي إلى الحضارة الإسلامية من منطلق الشمولية، فلكون الإسلام دينا صالحا لكل زمان ومكان، فحضارته قادرة على أن تجمع جميع الطوائف البشرية محققة انسجام الإنسانية المنشود.

2.2.2 حضارة عند الغرب

1.2.2.2 صمويل هنتنغتون:

أما صمويل هنتنغتون فيربط مفهوم الحضارة بالثقافة على اعتبارها مرآتها وجوهرها فهي : "أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى من الهوية الثقافية يكاد يكون شعب ما قد وصل إليها، و التي تُميز بني البشر عن الأنواع الأخرى."[6] وعلى هذا يجعل هنتنغتون من الحضارة أسمى درجات الرقي و أوسع درجات التمايز الهوياتي بين المجتمعات كخاصية إنسانية يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات. فالحضارة من منظور هنتنغتون لا تقبل شريكا لها في الريادة، لذلك نجده يرجح كفة الصدام بين الحضارات ويستشرف عبر دراسته المتعددة الأقطاب مصير الحضارات القائمة، لأن الغلبة فيها ستكون للأقوى والأقوى فقط.

اختلفت التوجهات والآراء حول ضبط مفهوم موحد ودقيق للحضارة، ولعل الاختلاف راجع في أساسه للبيئة الحضارية التي يعيش فيها كل مفكر ولو أمعنا النظر في هذه التعاريف لأدركنا أن الاحتكاك بين الشعوب هو الخيط الرابط بين فكر الأنا والآخر، فهو العامل الأساس لتشرب شعب من ثقافة شعب آخر سبقه حضاريا. انطلاقا من كون المجتمعات البشرية تقلد الأفضل وتسعى للحاق بركبه عبر الفعل الحضاري الذي هو أخذ بأسباب النهوض واستحضار للطاقات الفكرية والمادية المهدة لذلك، إلا أنها لم تصمد طويلا أمام المد الحضاري الجارف، وتعجز عن الحافظ على هويتها من الانسلاخ والتبعية للآخر، الأمر الذي يجر عليها تبعات الانفصام الهوياتي الصارخ جراء ارتداء قشور الحضارة البالية العقيمة، فالفعل الحضاري وعي ومنهج فكري جاد، يأخذ من تجربة الآخر استشرافا مستقبليا ليأخذ منها ما يتماشى وعقيدته ويتلاءم وطبيعة بنيته الاجتماعية.

3. المنتج الروائي الحضاري العربي:

يشهد التاريخ الإنساني أن العلاقة بين الأنا العربي والآخر الغربي عرفت توترا شديدا في عديد المراحل التاريخية، والسبب يرجع إلى الاختلاف العرقي والفكري والديني بينهما. خصوصا بعد التفوق الاقتصادي والعسكري الذي شهده الغرب جراء الثورة الصناعية التي عززت المطامع الاستعمارية، ليكون القرن العشرين حافلا بصراعات دامية بين الدول الغربية الاستعمارية والدول العربية المستعمرة الباحثة عن الاستقلال والحرية. ليقف الأدب شاهدا على وقائع القرن من خلال منتجاته الإبداعية من شعر ومسرح وقصص وروايات.

تعد الرواية الحضارية العربية فضاء رحبا يتيح للروائي معالجة عديد القضايا التي يعيشها الفرد والمجتمع العربي مع تصوير علاقته بالآخر المختلف عنه ثقافيا ودينيا وفكريا، وقد عرفت أيضا برواية الحوار الحضاري أو رواية الصراع الحضاري. ولعل أهم هذه الأعمال: رواية "عصفور من الشرق "لتوفيق الحكيم سنة1938، و"قنديل أم هاشم "ليحي حقي سنة 1944،"موسم الهجرة للشمال للطيب صالح"سنة 1966، "سأهبك مدينة أخرى" لأحمد إبراهيم الفقيه سنة 1990، "واحة الغروب لبهاء طاهر" سنة2007، وجلها روايات ميزت الشرق عن الغرب وحاولت تبيان الاختلاف الثقافي والفكري لكل منهما.

4. الاختلاف والأنساق الثقافية في رواية واحة الغروب بين المعلن والمضمر:

تعد رواية واحة الغروب للروائي المصري بهاء طاهر أحد أهم الروايات الحضارية التي صورت واقع مصر فترة الانتداب الانجليزي خلال أواخر القرن التاسع عشر. لتكشف عن الصراع الاجتماعي الداخلي المتمثل في صراع (الأنا مع الأنا)، والصراع السياسي ممثلا في (صراع أنا العربي و الآخر الإنجليزي). فلا تنفك الرواية الحضارية تغترف من التاريخ لتبيان الحقائق المتناثرة عبر ثناياه حيث يرى أحمد أمين العالم أن التاريخ " ينبغي استحضاره كي نؤكد على وجود ذواتنا، إذ باستطاعته احتواء الأمة التي تمتد جذورها من الماضي إلى الحاضر" [7] فواحة الغروب رواية متشعبة الأوجه جمعت بين التاريخ و السياسة و المجتمع و الدين. لذلك نسعى إلى كشف الاختلاف الحضاري بين الأنا والآخر مع كشف النسق المضمر وتحليله عبر آليات المنهج النقدي الثقافي.

1.4 النسق الثقافي للعنونة في رواية (واحة الغروب)

يعد عنوان الرواية جزءا لا يتجزأ من إستراتيجية الكتابة لكونه أول نقطة تواصل لغوية بين الكاتب والمتلقي، تعتمد فيها الغواية والإغراء لشد انتباه القارئ ودفعه لقراءة العمل الإبداعي. انطلاقا من كون العنوان لا يسلم من حمولاته الثقافية التي تمرر عبر لغته المركزة المضغوطة عبر الاختيار الواعي واللاواعي للعنوان الروائي، الناتج عن ذات ثقافية فاعلة ومؤثرة ممثلة في شخصية الروائي وثقافته وميولاته الإيديولوجية.

لقد ورد عنوان رواية – واحة الغروب- جملة اسمية قصيرة ليضمن "أعلى فعالية تلق ممكنة رغم اقتصاده اللغوي."[8]حيث تكون من خبر لمبتدأ محذوف "هذه واحة" ومضاف إليه ورد في لفظ الغروب.

فلفظ الواحة ورغم ما توحي إليه من جمال المنظر و هدوء الغروب و السكينة إلى الأهل، مع وفرة الماء الذي يعد شريانا للحياة وسط صحراء قاحلة، إلا أنها لا تنفي عنها وحشة المكان وابتعادها عن كل سبل التطور والحضارة والعمران، سيما وأنها أردفت بلفظ الغروب الذي قد يوحي إلى الظلمة وانقطاع النور، لتحل العتمة المطلقة على الواحة النائية وسكانها وسط صحراء قاحلة لا سبيل للخروج منها، صحراء أقرب ما تكون فضاء للموت منه للحياة، وكأن الشمس التي تغرب آخر اليوم قد أفرغت جام غضبها على بني البشر، ربما لخطيئة ارتكبوها أو للعنة حلت بهم.

كما يحيل العنوان إلى اتساع الفضاء والتباعد الفسيح بين مكونات الطبيعة، ليرسل نسق التباعد والتفرقة بين البشر موحيا باغتراب موحش رمزه الغروب وما يوحي إليه من ظلام.

2.4 النسق السوسيو ثقافي في الرواية

1.2.4 نسق الجمود الفكري وسيطرة المعتقد.

تصور الرواية سيطرة الأعراف والمعتقدات الاجتماعية وتسييرها للعلاقات البشرية في واحة سيوة الصحرواية. حيث عرفت الواحة تاريخيا بشراسة أهلها وحدة طباعهم، فلم يتمكن أي مستعمر من غزوها وضمها إليه لعقود طويلة، نظرا لاستماتة سكانها في الدفاع

عنها. "سكانها ينتمون للغرب لا للشرق، إلى قبيلة زناتة من قبائل البربر في المغرب ويتكلمون لهجة من لغة البربر. لكنها في الزمن القديم كانت جزءا من مصر الفراعنة ومركزا لعبادة إلاههم الأكبر آمون" [9] إلى أن جاء اليوم الذي ضُمَت فيه الواحة لمصر.

تعين السرايا المصرية ممثلا لها في الواحة، لكنه في كثير الأحيان يلقى حتفه عند أداء مهامه المتمثلة في جمع الضرائب المقدمة للإنجليز فترة الانتداب. لقد كانت سيوة من أكثر القبائل المصرية الرافضة للانجليز ولضرائبهم التي أثقلت كاهلهم. يأتي الرد سريعا من الإنجليز الذين يمطرون سماء الواحة بقنابل مدفعية تأتي على الصغير والكبير دون استثناء. لم يكن المستعمر يعرف لغة عدى لغة العنف و التقتيل في صورة التصقت به منذ قرون.

ينقسم أهل سيوة إلى (شرقيين وغربيين)، وقد عرفت القبيلتين الصراع والاقتتال لسنوات عديدة دون سبب منطقي إلا الاحتكام للمعتقد الراسخ في وعي كل فرد منهم، وهو تحقيق نبوءة الشيخ "صابر "شيخ الشرقيين الذي يزعم فيها أن السلم لن يعرف طريقه إلى الواحة إلا إن أبادت إحدى القبيلتين الأخرى، فنبوءة الموت والفناء لا بد أن تتحقق مهما لفت من دماء. تعيش القبيلتين معا في وفاق إلى أن يقرر اجتماع مجلس الأجواد اندلاع الحرب بينهما، يضم المجلس كبار القوم وحكماءهم من شرقيين وغربيين للفصل في شؤون الواحة وهو المعلن للحرب و الهدنة في الآن نفسه.

يسود الهدوء سيوة إلى أن تقرع طبول الحرب، لتبدأ مع بزوغ الفجر تحقيقا للنبوءة المزعومة. تجد الجميع مستعدا للقتال وللموت أكثر من أي شيء آخر؛ لأن الإيمان العميق بالنبوءة وحتمية تحقيقها جعل القبيلتين تلبيان نداء الحرب كواجب مقدس، يقدم فيه أبناء سيوة على الاقتتال إلى غروب الشمس، ليفرغوا لدفن موتاهم و البكاء عليهم.

ينقل القائد الإنجليزي"هارفي" للمأمور الجديد على الواحة "محمود"عادات وأعراف أهل سيوة يقول محمود : " توقف فجأة وابتسم مرة أخرى وهو يقول: "هناك مع ذلك شيء فكاهي في المسألة كلها، هؤلاء الناس بنوا حصنا في الجبل، وبنوا البلد وراء الحصن ليحموا أنفسهم من غارات البدو ومع ذلك فإن الدماء التي يسفكها البدو في العراء يتكلفون هم بإراقتها وراء الأسوار، هو يجد هذا مدهشا جدا، يجده شرقيا جدا"[10] ليبرز عبر نسق

الجمود الفكري و سلطة المعتقد نسق آخر يتمثل في النظرة الدونية للعادات و المعتقدات العربية من منظور غربي يستصغر الأنا و فكرها.

قد تذهب كتب علم الاجتماع إلى الإعلاء من قيمة المعتقد باعتباره تراثا لاماديا يسهم في ضم لحمة المجتمع، وتمييزه عن غيره لكن في هذه الرواية يظهر الجانب المظلم للمعتقد، الذي أصبح شرارة للحرب والاقتتال بين أبناء الجلدة الواحدة، حيث يعلو التعصب للعشيرة و السعي لإراقة الدم لأسباب واهية لا يقبلها عقل أو منطق.

"يردف هارفي قائلا : لا تخصنا بالطبع الجوانب الأخرى من نظامهم الذي يعزل الرجال عن النساء في سن الشباب، مسألة لا تعنينا، لا دخل لنا بعاداتهم البدائية" [11] لا تنفك النظرة الدونية للآخر العربي في كل ما يصدر عنه من سلوك و معتقد، فالغربي ممثلا في شخص القائد هارفي يرى أن تجنيد الشباب للزراعة والعمل في الحقول حتى سن الأربعين، ومنعهم قبل هذه السن من الزواج بل وحتى من دخول المدينة بعد غروب الشمس سلوكا بدائيا جدا، فشباب سيوة "الزجالة" يعملون في الحقول والبساتين حتى سن الأربعين، تقتصر مهمتهم على توفير الغذاء لأهل الواحة و جني محصول التمر و الزيتون لتسديد الضرائب، حينها فقط يمكن لهم دخول المدينة في كل وقت والاستقرار لبناء أسرة إن نجوا من قبضة الموت عقب كل حرب.

كانت الحرب الأهلية في سيوة تخطف رجال الواحة كل مرة، وكان العرف والمعتقد يفرض على الأرملة السجن في غرفة طيلة أربعة أشهر وعشرة أيام، فعدة المرأة عند أهل سيوة المسلمين قد عدلت بمقتضى المعتقد، وأصبحت فترة سجن انفرادي تدخلها المرأة مجبرة؛ لأنها أصبحت "غولة "تنزع زينتها وتفك ضفائر شعرها وترتدي ثوبا أبيض رمزا للحزن والوفاء للزوج، ليمتنع الجميع عن لقائها مخافة أن تمسه لعنة الموت. تدخل عليها امرأة عجوز من أقاربها، تقدم لها الطعام والشراب إلى أن تنقضي فترة عدتها، هذا ما تقره العادات في سيوة. نلحظ هنا أن أحكام الشريعة الإسلامية في الواحة قد حادت عن أصلها وأولت بل ومزجت بمعتقدات واهية نصبها الجهل سلطانا يقضي بما ليس له به علم.

ليظهر من جهة أخرى نموذج مختلف للمرأة الغربية ممثلا في كاثرين، وهي امرأة ايرلندية وزوجة مأمور الواحة الجديد محمود عزمي. أتت من بلدها في رحلة سياحية لمصر

لزيارة الآثار التي شغفت بدراستها منذ الصغر، تلتقي في القاهرة بمحمود الذي لم يرحب بها أول الأمر ظنا منه أنها إنجليزية، إلا أن العلاقة تطورت وانتهت بالزواج بعد أن علم أنها إيرلندية. لتسافر معه بعدها إلى سيوة متحدية كل الصعاب و المخاطر. كاثرين امرأة مثقفة وشجاعة، وجدت من والدها دعما وتشجيعا على البحث والتعلم فقد كان سببا في جعلها مثله، تعشق الشرق وتراثه وحضارته تقول: «لو كان حيا لطلبت منه أن يساعدني في بحثي. فهو الذي علمني اليونانية واللاتينية وقال إني موهوبة في اللغات ويجب أن أستفيد من هذه الموهبة." [12]

تُظهر الرواية نموذجا مختلفا للمرأة، فلا وجه للمقارنة بين حياة كاثرين وحياة المرأة في سيوة، سواء من حيث الحق في التعلم وحرية الرأي ونوع اللباس، أو حتى في تقرير المصير والأصل في هذا يرجع إلى اختلاف الثقافي بين الشرق والغرب وتباين الحقوق و الواجبات عند شعوبهما. مع أننا نلمس اختلاف المرأة الغربية عن المرأة العربية ثقافيا إلا أن هذا لا يعني غياب سلطة المعتقد عندها، فكاثرين المرأة المتعلمة والمثقفة، لم تتقبل فكرة فشلها في إيجاد قبر الاسكندر الأكبر داخل خرائب "أغورمي" الأثرية، والذي قرأت في كتب التاريخ أنه وصل صحراء سيوة وتوفي بها، لتنقاد إلى سلطة المعتقد الغربي الراسخ لديها، وتحاول استحضار روحه مستعينة بطقوس غريبة، أقرب ما تكون للسحر منه لشيء آخر، ولما صدر صوت داخل الغرفة المظلمة كاد يغمى عليها فزعا لكونها تظن فعلا أنها تمكنت من استحضار روح الاسكندر المقدوني.

يتجلى أثر الموروث الثقافي في حياة الشعوب العربية والغربية على حد سواء، وعلى اختلاف صوره وأشكاله، واستحضاره في الأعمال الإبداعية الأدبية يجعل المتلقي يتأثر بأنساقه المعلنة و المضمرة، فالعادات في رواية واحة الغروب تشجع سلطة المعتقد والخرافة، وتجعل للدجل والسحر حيزا ومنفذا لتحقيق مآرب واهية، كما تغرس فكرة العنف والتعصب للأنا ونصرتها وإن كانت على ظلال.

فالمعتقد ينسج داخل بيئة اجتماعية، جراء ظروف خاصة تكونه، لتصبح بعد زمن قوانين ثابتة ذات هيمنة واسعة، يطبقها الأفراد دون احتكام للعقل، لأنها أصبحت تكتسي

قالب القداسة. فلا يمحص منها الجيد ولا يستبعد منها الرديء، لتكون بمثابة القيد المتحجر للفكر الإنساني الذي يأبى الخروج عن قوقعته ويعجز عن كسره.

2.2.4 نسق العنف ضد المرأة:

تهتم الكتابات الإبداعية الروائية بالعنصر الأنثوي، بحكم أنه الشريك الاجتماعي والطرف الآخر المختلف عن الرجل بيولوجيا، لتبرز عبر هاته الكتابات نظرة المجتمع للمرأة وطريقة تعامله معها. يمكن القول إن صورة المرأة في غالب الروايات العربية الحديثة والمعاصرة تعكس صراعا داخليا وسعيا حثيثا لفرض الذات وتحقيق كيان واعد يفرض وجوده، وهذا لما تعانيه المرأة العربية من عنف واضطهاد وسط مجتمع باطريكي يعلي من هيمنة الرجل ويُضيق الحصار على المرأة.

هنا يبرز دور النقد الثقافي في الكشف عن ما أسماه عبد الله الغذامي بالمرض الثقافي، الذي ينتشر عبر كل الأنساق المضمرة المؤثرة سلبا في تكوين الثقافة الجماهيرية وتوجيه مسارها الفكري [13] وتشجيع الاستمرارية لسلوكات مغلوطة تطال المرأة وتعكر صفو حياتها.

بالعودة إلى النص الروائي نجد أن بهاء طاهر يجعل من المرأة نسقا ثقافيا محملا بعديد الدلالات النسقية التي تكشف عنها الممارسات الاجتماعية التي تطالها، فمكانة المرأة في الرواية نسق ثقافي خاضع لأعراف المجتمع التي يبنيها ويدعمها ويرعاها إلى أن تصبح ناموسا للفرد والمجتمع في الآن نفسه. لقد تجلى العنف ضد المرأة في رواية واحة الغروب في شكلين:

العنف ضد المرأة العربية ممثلا في مليكة، التي قمعت الأسرة حريتها وحاربت موهبتها في صناعة التماثيل انطلاقا من خلفية دينية معززة بحمولات اجتماعية، تعتبر أن ما تصنعه أصنام أو مساخيط بلغة أهل سيوة، لتنال حظها من التعنيف والضرب كلما عُثر على ما تصنعه بل وفي أحايين كثيرة كانت والدتها تحضر الساحرات إلى البيت في محاولة يائسة لإخراج ما تلبس بها من روح شريرة تسكنها.

يتم إرغام مليكة ذات الخامس عشرة من العمر من الزواج بالشيخ معبد الذي ناهز التسعين من العمر، في صفقة بين العشيرتين ابتغاء حقن الدم داخل الواحة، ولم يكن لمليكة حق الرفض أو الاعتراض شأنها شأن كافة النساء في الواحة.

ظلت فكرة أن المرأة خطر يهدد شرف العائلة أمرا راسخا في الذهنية العربية منذ القديم، فكان الرجل يئد ابنته خوف أن تجلب له العار حين تكبر ، أو خشية أن تسبى في ظل حياة الغزو و السلب التي عاشها العرب قديما، فلم يكن قدومها للدنيا أمرا مرحبا به يقول تعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩ " [14]، فاضطهاد الأنثى أمر ضارب القدم في الثقافة العربية و كان لها مع مجيء الإسلام حياة جديدة و حفظ للنفس و الكرامة، إلا أن العديد من المجتمعات الإسلامية لا تزال تحاصر المرأة وتقلل قيمتها،تحت غطاء الدين الذي هو منهم براء.

إن تمثل نسق العنف ضد المرأة في رواية واحة الغروب هو في حد ذاته قد استدعى نسقا أخر تمثل في نسق التمرد الأنثوي الذي يظهر كرد فعل طبيعي لما تعانيه تاء التأنيث من اضطهاد و إكراه على الزواج وما يجره من عقد نفسية تطالهن جراء هذا القرار.

تجد مليكة نفسها بعد هروبها من منزل مجبرة على العودة إليه بعد الصد الذي قوبلت به من والدتها، التي ثارت ثائرتها ولم تتقبل صنيع ابنتها مطلقا. لم تدم فترة زواج مليكة طويلا؛ لأن الشيخ معبد قد توفي قبل أن ترجع زوجته البكر إليه، الأمر الذي أحدث ضجة كادت تنتهي بحرب جديدة بين الشرقيين و الغربيين، فليس للمرأة أن ترفض رجلا يعد من كبار قومه من جهة، ومنة جهة أخرى كيف لغربية أن تهجر زوجا شرقيا في ظل كل الحساسيات و الصراعات القائمة بينها .

تدخل مليكة بعد وفاته سجنا مفروضا لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، حتى تستوفي عدة الأرملة المثقلة بالمعتقد القمعي. لقد أصبحت مليكة غولة الواحة، و كان لرفضها الالتزام بالحجز وخروجها متنكرة في زي رجل بين الفينة والأخرى سببا في قتلها. لقد كانت مليكة تتسلل إلى مقابر الفراعنة بغية إحضار الطين لتصنع بها تماثيل صغيرة تتسلى

بها في وحدة سجنها،الأمر الذي قوبل بإنهاء حياتها على يد أمها الساخطة، التي هشمت رأسها بعصا حتى أردتها جثة هامدة.

نقف عند ظاهرة العنف و القمع في أبشع صوره حين تصل الأم إلى قتل ابنتها التي لا تزال طفلة تلعب بعجين الطين إرضاء لأعراف بالية، تعكس حالة من ضعف الإيمان بالقضاء بالقدر و إلى التطير الذي يعشش في عقلية وفكر عديد المجتمعات العربية، التي ترى في الموت نذير شؤم لا قدرا محتوما على كل البشر.

يظهر النموذج الثاني ممثلا في كاثرين المرأة الغربية التي وإن عاشت طفولة سعيدة في كنف أب مثقف ومحب، إلا أن شبابها لم يخل من التعنيف والاضطهاد عند زواجها بمايكل الرجل المثقف والوقور الذي كان صديق والدها المقرب . فبعد زواجهما تجلت كل مظاهر التعنيف والاحتقار والسيطرة الذكورية، وكأن بهاء طاهر يسعى لتوضيح أن واقع العنف ضد المرأة موجود في المجتمعات الغربية كما العربية، يصدر عن الفئة المثقفة كما يصدر عن الفئة العامية والبدوية. فالاختلاف الثقافي بين الشرق والغرب لا ينصف المرأة في أحيان كثيرة.

تقول كاثرين "بعد الزواج صار يكره أن يراني أمسك كتابا، يسخر من قراءتي وترجماتي، ماذا سأفعل بها وأنا ليس لدي عمل؟..يرميني طول الوقت بالجهل في قراءتي لليونانية و اللاتينية [15] تتجلى غيرة الرجل الغربي من نجاح المرأة وبروز كيانها، فالبعض منهم ضد فكرة أن تتعلم المرأة و تبدع. تقول كاثرين " كان يخطف الكتب من يدي و يمزقها لأني أضيع وقتي فيما لا يفيد ..يهجم علي ليضربني ويمنعني فآخذ مزيدا من كتبه أضربه ببعضها ..كدنا نقتل أحدنا الآخر في تلك المعارك بالكتب." [16]

يعكس تصرف مايكل نظرة استنقاص من قيمة المرأة وامتلاكها لعقل مفكر ومبدع، ويحصر وجودها في أعمال المنزل من غسل وتنظيف وترتيب، ونأيها عن ذلك يقابل بتعنيف وضرب، إلا أن كاثرين كانت كما لم يردها زوجها يوما، امرأة طموحة وجريئة خالفت النسق العام السائد الذي كانت عليه باقي النساء اللاتي ألفهن .

نخلص إلى أن معانات المرأة العربية لا تنتهي بخروج الرجل من حياتها أو بموته؛ لأن المجتمع -في غالب الأحيان - سيأخذ المشعل من يده لمواصلة مسيرة القهر والتهميش كما

حدث مع مليكة. في حين تصور الرواية أن معاناة كاثرين توقفت بعد موت زوجها إثر مرض ألم به، لتطوي صفحة الحزن والخذلان وتنطلق من جديد في رحلة البحث عن الأنا وتحقيق الذات.

3.4 النسق الديني

1.3.4 نسق الرفض والصراع الديني

تصور الرواية ضمنيا مظاهر الرفض للآخر المختلف دينيا، سواء كان عربيا مسلما أو غربيا مسيحيا. فزواج الضابط المصري المسلم محمود من الايرلندية الكاثوليكية كاثرين أبدى ردود فعل لدى الطرفين المسلم والمسيحي على حد سواء، ما يكتنز دلالات نسقية تتخفى خلف الخطابات اللغوية التي يمثلها الخطاب الديني تقول كاثرين " بدا الشيخ الذي عقد قراننا في القاهرة تعيسا، وهو يرى رجلا مسلما وضابطا محترما يتزوج من امرأة أجنبية من غير دينه، كان يوجه أسئلة فيُطِل ارتياع متزايد من عينيه ويكرر الجواب كأنه لا يصدق نفسه، ليست بكرا؟ أرملة؟ أكبر منه بسنتين؟ ولا ينوب عنها في عقد الزواج أب أو أخ؟ تزوج نفسها بنفسها؟"[17]

على الرغم من أن الدين الإسلامي لا يحرم زواج الرجل من امرأة من أهل الكتاب إلا أن اجتماع عدد من المواصفات في كاثرين أثار حفيظة الشيخ الذي يعقد القران. تضيف كاثرين: "قال لي محمود أنه ليس في ذلك ما يخالف شريعتهم " [18]إلا أن موقف الشيخ وأمارات وجهه عكست رفضا قاطعا لهذا الزواج من منطلق ديني واجتماعي، خاصة وأن كاثرين تزوج نفسها بنفسها، في حين أن الولي شرط أساس في الزواج عند المسلمين ولا يجوز بأي صفة أن تزوج المرأة نفسها دون اكتمال كافة الشروط . "رأيت المأذون ينكب على أوراقه يدون ما يسمع دون أن يرفع رأسه حتى لا نرى نظرة السخط في عينيه، غير أن الشيخ كان مهذبا جدا إذا ما قورن بوقاحة الإنجليز، عندما ذهبت إلى القنصلية لأسجل زواجي. "[19]

يظهر أن رفض زواج مسلم بمسيحية كان أمرا مشتركا بين العرب والغرب، وهو النسق المعلن من كلام كاثرين. حيث كان موقف الشيخ تطغى عليه أحكام المجتمع أكثر من

الدين، لأن المجتمع العربي كثيرا ما يربط رؤيا المجتمع بالدين خطأ. ونسب هذا الموقف للدين تصوير مغالط لتعاليم الدين السمحة التي تعلي الحوار والتعايش مع الآخر، ودليل ذلك أن الإسلام يجيز للرجل المسلم الزواج من الكتابية، ويعطيها كافة حقوقها شأنها شأن المرأة المسلمة.

تقر كاثرين بأن الرفض الذي قوبلت به في القنصلية كان أشد شراسة وسخطا مما لمسته من الجانب المسلم " تتزوجين مصريا؟ وتتزوجينه أيضا حسب شريعتهم، وقبل الرجوع إلينا هنا؟ هل تعرفين حقوقك التي ضاعت؟"[20] يبدو جليا أن الآخر الغربي يرفض الارتباط بالأنا العربي المسلم، بل ويشدد على ذلك بحرمان من يقدم على الأمر من حقوقه المدنية كوسيلة ردع وإعلان صارخ للرفض. وهو رفض لشريعة الآخر وبلغة واضحة صريحة. رفض يضمر عداء متوارثا جيلا عن جيل وكأننا لا نبعد عن الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية بقرون.

تتذكر كاثرين كلام والدها و تشجيعه لها على دراسة الحضارات الشرقية، لكنها تقر بأنه ما كان ليوافق على زواجها من محمود "لو كان حيا لرأى في كل ما يحدث لي مع محمود عقابا أستحقه، ما كان ليوافق أبدا على هذا الزواج من الأصل وهو الكاثوليكي الغيور." [21].

نلحظ أن تكرار اختلاف الديانة بين الزوجين يخلق نسقا دينيا يوحي بضخامة الهوة بينهما ويوسع من دائرة التنافر وعدم تقبل الآخر. تقول كاثرين وهي تتذكر كلام والدها: «مع أنه أول من علمني أن أحب الشرق. ولكن بالطبع بشرط أن أبقى بعيدة عن ناس الشرق الأحياء، هم فقط مستودع للتاريخ. يجب أن أتذكر دائما أنني ايرلندية و كاثوليكية." [22]

فالرواية تعزز فكرة الصراع الطائفي والديني بين الإسلام و المسيحية، بدل الإشادة بالإسلام وتعاليمه السمحة في التعامل مع أهل الكتاب؛ لكونه دينا وسطا يعزز الحوار والتعايش بين كافة البشر مهما كانت جنسياتهم واعتقاداتهم. ويرى الغذامي أن " هذه أنساق ثقافية متجذرة ظلت تمر دون نقد حتى شكلت أساسا ثقافيا وذهنيا ظل يعاود الظهور و يزيف المشاريع الإبداعية " [23]،لذلك وجب على الناقد حصرها و تعرية مضمرها حماية للذائقة والفكر أيضا.

كما يذهب الكثير من الباحثين إلى أن الانصهار الحضاري بين الشرق والغرب أمر مستحيل في ظل الاختلاف الثقافي والعقائدي والفكري، فالاختلاف أمر واقع ومستمر، نلمسه في كل الخطابات الشرقية والغربية بلغة مباشرة أو عبر أنساق مضمرة تتوارى عبر أقنعة البلاغي والجمالي؛ لأنها تتنامى في العقل الباطن للمبدع وما تنفك تطفو على السطح عبر اللغة " إن الشرق شرق والغرب غرب لا يلتقيان وسيظلان مختلفين، فسيظل الشرق شرقا بمعطياته الثقافية والحضارية والأثرية والتراثية. وسيظل الغرب غربا بمعطياته الثقافية و الحضارية كذلك"[24] ورغم كل المحاولات الحثيثة في كسر هذه الحواجز الثقافية و الدينية و الفكرية إلا أن رواسبها لا تنفك تظهر عبر الخطاب اللغوي في النص السردي العربي و الغربي على حد سواء.

5. الجملة الثقافية

عمد بهاء طاهر في روايته إلى تصوير العلاقة بين الشرق والغرب انطلاقا من الخلفية التاريخية والثقافية للمجتمع المصري أواخر القرن التاسع عشر. حيث تراءت أمامنا عديد الجمل الثقافية التي تتجاوز صراحة الجملة النحوية، وتتعدى دلالة مضامين الجملة الأدبية لتطرح دلالة النسق المتولد من مخزون ثقافي متجذر "إن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز الصيغة التعبيرية المختلفة، وتتطلب منا بالتالي نموذجا منهجيا يتوافق مع شروط هذا الشكل ويكون قادرا على التعرف عليها ونقدها" [25]

وردت في الرواية عديد الجمل الثقافية التي تحوي حمولات ثقافية مختلفة، تعكس الاختلاف الحضاري وأثره في تحديد نوعية العلاقة بين الشرق والغرب. أبرزها ورد على لسان الآخر الغربي حيث نقف عند كاثرين و هي ترد على موظف القنصلية الايرلندية الذي لامها على الزواج من محمود حسب الشريعة الإسلامية دون الرجوع إليهم . تقول كاثرين :" شريعتهم تعجبني أكثر من شريعة الانجليز في أيرلندا" [26] فكاثرين تعلن إعجابها بالشريعة الإسلامية التي لا ترفض زواج المسلم بالكتابية، وهي بهذا تحقق رغبتها بالزواج من محمود، وبالتالي الوصول لنفع تحققه، لا حبا في الإسلام كدين لأنها وفي مواقف عديدة تستحضر

اعتزازها بكونها ايرلندية كاثوليكية. فالغرب عالم مادي براغماتي يسعى الفرد فيه إلى إتباع كل السبل لتحقيق مآربه، ومن ناحية أخرى تعبر الجملة عن حقدها الدفين للإنجليز لكونهم دولة مستعمرة لبلدها، ولعلها النقطة المشتركة بينها وبين محمود، والتي من منطلقها تطورت العلاقة بينهما لتنتهي بالزواج.

تستحضر كاثرين كل مرة وصايا والدها لها بأن تبقى بعيدة عن أهل الشرق الأحياء "هم فقط مستودع للتاريخ" [27] قد يعكس كلام والد كاثرين حرص أب على ابنته في أن تبقى في منأى عن الغرباء، وقد تؤول بأن أهل الشرق بدائيون لا يمتون بصلة للحضارة ، لكن النسق الممر عبر هذه الجملة الثقافية يتمثل في حقد و استصغار للذات العربية، فبلاد العرب حسبه مستودع قديم جمعوا تاريخهم و حضاراتهم وحبسوا أنفسهم داخله، لم يواكبوا سنة التطور و التحضر. تحذيره لها يستحضر صورة العربي في الذهن الغربي بأنه الهمجي الذي لا يأمن جانبه.

تتعزز الفكرة السابقة بجملة ثقافية أخرى تعلن فيها كاثرين لمحمود قدرتها على كسر حاجز الصد و الصمت الذي يشوب علاقتها بأهل الواحة " ما زلت مصممة، سترى أني سأروضهم" فعلى الرغم من أن شخصية كاثرين عبر جل صفحات الرواية كانت لامرأة واعية متفهمة، ومتعاونة إلا أنها لا تتردد في بعض الأحيان من إبراز نظرة الاحتقار للشرقي الذي تشبهه بالحيوان المفترس الذي يحتاج ترويضا. قد تعكس الجملة ثقة كاثرين الكبيرة في نفسها وقدرتها على استمالة أهل سيوة و جعلهم يتقبلونها وسطهم، إلا أن لفظ الترويض يحمل دلالات مضمرة تستحضر نظرتها الدونية لكل أهل الواحة و للشرق عموما.

نقف في رواية واحة الغروب على فكرة جوهرية، مفادها أن الصراع الأول فيها ورد بين الشرق والغرب بسبب جشع الانجليز و مطامعهم استعمارية الغاشمة. أما الصراع الثاني فكان بين قبيلتي الشرقيين والغربيين في واحة سيوة بسبب الاحتكام للمعتقد دون العقل رغم الائتلاف الفكري و الثقافي بينهما. يعكس هذا الوضع أن الصراع في الحالتين يصور صراع الإنسان لأخيه الإنسان بكل ما يخلفه من خراب و دمار، ليبقى التسامح والحوار والسعي لما يخدم البشرية، هو أفضل ما يقدمه الفرد للإنسانية قاطبة عبر خلق

فضاء تنفتح فيه الأنا على الآخر و تتعايش معه متجنبة كل مظاهر الاستبداد والتجبر والصراع.

ليكون دور الأدب وتحديدا الرواية السعي لتعزيز سبل هذا التعايش الحضاري، حيث ترى ماجدة حمود أنه يتبين لنا عبر الفن الروائي "كيف يتحول الاختلاف إلى رحمة، فيؤسس لثقافة، ينفتح فيها الإنسان، ويحترم ما يميزه، خصوصا حين يتم التعرف على المختلف الذي يعني العقل البشري و يبث الحيوية في العلاقات الإنسانية، كما تبين كيف يتحول الاختلاف إلى نقمة، حين يكون الهدف إهانة الآخر المختلف و إقصائه" [28] ويبقى النقد الثقافي من أبرز المناهج النقدية التي تعنى بدراسة الاختلاف وعلاقة الأنا بالآخر لما تزخر به من أنساق مضمرة تتطلب الكشف والتحليل حماية للذائقة و الفكر العربي.

خاتمة:

نختم هذه الدراسة بجملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث، لنجملها فيما يلي:

- يتجلى الصراع الحضاري بين الشرق والغرب انطلاقا من مطامع سياسية استعمارية واختلاف ثقافي وتاريخي وديني.
- على الرغم من تطور المجتمع الغربي إلا أنه لم يسلم من هيمنة المعتقد وسلطته، شأنه شأن المجتمع العربي.
- تتجلى عبر الرواية أنساق دينية مضمرة تتمثل في رفض الآخر المختلف دينيا، و التي لم تعط للإسلام صورته الحقيقية في كونه دين التسامح والتعايش الحضاري.
- العلاقة بين العرب والغرب تعرف أشكال متعددة، حوار، صراع، قبول مجزوء بحسب معطيات وأسباب الاحتكاك بينهما، إلا أن الانصهار الحضاري الكلي أمر مستبعد لاتساع الهوة بين الثقافتين.
- يشتغل النقد الثقافي على تجاوز الحدود السياقية إلى حدود الفضاء النسقية والثقافية، المتناثرة عبر فجوات النص، ما يمكن المتلقي من تشكيل إستراتيجية قراءة ثقافية عبر كشف المضمر والوقوف على الجمل الثقافية.

- يؤكد النسق الاجتماعي ممثلا في سيطرة المعتقد والجمود الفكري عن غياب العدالة الاجتماعية خاصة إذا تعلق الأمر بعالم الأنثى المضطهد، وسعيها الدائم لفرض ذاتها ضمن مجتمع ذكوري راضخ لمعتقد جمعي متحجر يقيد الرجل ويقصي المرأة.
- يبقى الحوار والتسامح الحضاري أرقى شيم الإنسانية من أجل الارتقاء والتعاون وضمان العيش الكريم لكافة المجتمعات. ولا يمكن الوصول إليه إلا بتجاوز المطامع الذاتية والنزعة المركزية، والأحقاد الدفينة سعيا للتكامل الإنساني المنشود.

الهوامش:

[1] بن زوة سعيدة، الهوية والاختلاف، دار نينوى، ط1، سورية، دمشق،2016، ص:36.

[2] أفاية محمد نور الدين، الهوية والاختلاف (في المرأة، الكتابة والهامش)، الدار البيضاء (د. ت)، إفريقيا الشرق، ص:26.

[3] بن زوة سعيدة، الهوية والاختلاف، ص:38.

[4]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،مج4،بيروت، ص:196 -197

[5]بن نبي مالك: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، ط 1، سوريا، 1988 معادة 2003، ص:42.

[6] هنتنغتون صمويل: صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)، تر: مالك عبد أبو شهيو ومحمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ص:106.

[7] العالم محمود أمين وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والأيديولوجية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا ،1986، ص:46

[8] بقطوس بسام موسى، سيمياء العنوان، طبع بدعم من وزارة الثقافة، ط1، عمان، الأردن،2001، ص:32.

[9] طاهر بهاء، واحة الغروب، دار الشروق، ط1، القاهرة، مصر، 2007، ص:58.

[10] المصدر نفسه، ص:14.

[11] المصدر نفسه ن ص.

[12] المصدر نفسه، ص:26.

[13] الغذامي عبد الله، عبد النبي أصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟ دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2004، ص:21.

[14] سورة النحل (58-59).

[15] طاهر بهاء، واحة الغروب، ص:28.

[16]- المصدر نفسه، ص:30.

[17] المصدر نفسه، ص:21.

[18] المصدر نفسه، ن ص

[19] المصدر نفسه، ن ص

[20] المصدر نفسه، ص:25.

[21] المصدر نفسه، ص:25.

[22] المصدر نفسه، ن ص

[23] الغذامي عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط3 ،2005، ص:250.

[24] النملة علي بن إبراهيم، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط3، بيروت، 2016، ص:46.

[25] الغذامي عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص:73.

[26] طاهر بهاء، واحة الغروب، ص:21.

[27] المصدر نفسه ص:25.

[28] حمود ماجدة، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، د.ط، الكويت ،2013، ص:8.